وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر اظهارا
لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب
او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع
بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما
والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ عن الامن كان
المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء
لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان
الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان احد صحابة ولا الوهابين
حسن في يومنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة
ان من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزا
ومجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند
جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج وخارج عن الايمان غير داخل
في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه
سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم
الايمان وقلبه مطمئن ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال
وان طائفتان من المومنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من
قلة التغيير فانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الاية الاولى
بالباء التصديق وفاقا واختلف في ان مجرد التصديق بالقلب
هل هو كاف لانه المقصود او لابد من انضمام الاقرار به للتمكن منه
ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند الذي من ذم الجاهل المقصر
والمانع ان يجعل الذم الانكار لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف
به للمبالغة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن
من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فعل خفف كفخذ والمراد

به الخفي الذي لا يدرك بالحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو ضمان
قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر ولحو
وهو المراد به في هذه الاية هنا اذ اجعلته صلة للايمان واوقعته
موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب
كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يومنون غائبين عنكم لا كالمنا
الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم او عن الموتمن به لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال والذي لا اله غيره ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم قراهن
الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يومنون بقلوبهم لا كالمنا
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية
وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلاة اي
يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام
العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت او يتممها
اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين
حولا كميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالسوق النافق الذي يرغب فيه
واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لاداءها من
غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد
وضده قعد عن الامر وتقاعد او يودونها عبر عن ادائها بالاقامة
لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح
والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه
على ان الخشوع بالمدح عن راعى حدودها الظاهرة من الفرايض
والسنن وعقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله
لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق
المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلاة

Copyright © King Saud University